كانت الغاية والوسيلة، كلتاهما، غير مبررتين؟».

وقال يهودي بريطاني، في رسالة موجهة إلى الجريش كرونيكل: «على مدى الأسابيع القليلة الماضية شعرت، كالعديد من اليهود عبر العالم أجمع، بمن في ذلك يهود اسرائيل، بخجل متزايد وقرفت من أفعال اسرائيل». وقالت امرأة يهودية أخرى، في رسالة موجهة إلى الصحيفة نفسها: «ليس في امكاني أن أفعل شيئاً سوى مناشدة أولئك، من أجل اغراق الصحافة برسائل استنكار، علنا نبدأ بمحاولة لتغيير اتجاه المد وتحويله ضد ما يفعله بيغن».

على أن العنصر الجديد في حملة الاحتجاج هو العدد غير المعروف سابقاً من الناس الذين أصبحوا متعرفين بعدائهم لاسرائيل. وقد ظهر، في الفاريديان، يوم الثامن من تموز (يوليو) الماضي، اعلان على مساحة صفحة بكاملها تحت عنوان: «لبنان من وجهة نظر يهودية» حمل ١٢١٠ تواقيع لشخصيات وصف أصحابها أنفسهم بأنهم أكاديميون ومدرسون ومحامون وفنانون يهوداً إضافة إلى آخرين من الذين يعيشون في بريطانيا. وقال هؤلاء في الاعلان: «اننا كيهود يعون المجزرة التي أطلقت ضد الشعب اليهودي في الماضي من أجل (تطهير) اوروبا من وجودهم نريد أن نعبر عن استنكارنا لمحاولات رئيس الوزراء مناحم بيغن الاجرامية الرامية إلى (تطهير) لبنان من الفلسطينيين». وقال هؤلاء في الاعلان «ان ما يفعله بيغن في لبنان هو عارٌ على اليهودية، بمقدار ما هو تهديد لبقاء اسرائيل، التي يتم إرسال شبانها للقتال والموت من أجل قضية مزيفة، وأنه لمن الواضح أن عملية السلام من أجل الجليل، غير ممكنة التحقيق من دون حل عادل للقضية الفلسطينية».

على أية حال، فإن موقف الجالية اليهودية ككل كان موضوعاً لتحليل جيد، في تحليق كتبه ميشيل بنتو دوشينسكي (أحد الأعضاء المؤسسين لمجموعة الدراسات الأكاديمية الاستراتيجية حول الشرق الأوسط). وقد قال الرجل: «ان العديد من اليهود البريطانيين تلقوا أنباء انتصار بيغن العسكري بمشاعر مختلطة. فمشاعر السعادة لقاطني شارع بلوهس، اختلطت بمشاعر الأسى مع العدد الكبير من القتلى المدنيين خلال العمليات الاسرائيلية في لبنان. وعلى المستوى الشخصي فإن العديد من اليهود البريطانيين أحسوا بالنفور من الاستهانة بقيمة الحياة الإنسانية التي أظهرها السيد بيغن والجنرال شارون. وكيهود بريطانيين، فان لنا الحق، كما هو واجب علينا أن نرفع أصواتنا عند الضرورة، ضد ما تفعله السلطات الاسرائيلية».

أما بالنسبة لشبكات التلفزيون فقد تمثل الوضع في بث التقارير المكثفة. ولوحظ أن شبكة تلفزيون الـ آي. تي. ي. كانت أكثر توازناً من شبكة تلفزيون الـ بي. بي. سي. التي أبدت، كعادتها تعاطفاً مع اسرائيل.

ومن جملة ما عرضته شبكة تلفزيون الآي. تي. ي. شريطاً وثائقياً من ثلاث حلقات، جيد الإعداد تحت عنوان: «أطول حرب» عرضت خلاله وجهة النظر الفلسطينية بصدق أكبر مما ظهر في أي فيلم أجنبي آخر، كما أنها بثت خلاله وجهة النظر الفلسطينية الوطنية بصورة جيدة جداً.

فنورا لحام